تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.com

كرّرت ما فعلته بعد قمّة بيروت 2002
إسرائيل تردّ بـ"لا" على قمّة الرياض

لم تنجح القمة العربية - الاسلامية التي عقدت في الرياض في 11 تشرين الثاني 2023 في فرض وقف العدوان الاسرائيلي على الفلسطينيين حيث ردت اسرائيل على مقررات القمة بـ"لا" كبيرة، تماما مثلما فعلت قبل 21 سنة عندما ردت على القمة العربية في بيروت والتي تبنت "المبادرة العربية للسلام"، بمجازر واسعة بعدها بيومين

القمة العربية المنعقدة في الرياض.

اجتمع زعماء وممثلو 57 دولة عربية واسلامية في العاصمة السعودية الرياض، لبحث العدوان على غزة بعد 36 يوما على بدء حمام الدم، وهو موعد بدا بالنسبة الى كثيرين متاخرا بالنظر الى ان اسرائيل بدأت باستباحة دماء الفلسطينيين منذ 7 تشرين الاول، وكانت قد قتلت حتى موعد انعقاد القمة التي يفترض انها كانت "طارئة" نحو 11 الف شخص في غزة، ناهيك بتصاعد حملة التنكيل بفلسطينيي الضفة الغربية، سواء بالقتل او الاعتقال، من جانب قوات الجيش او من المستوطنين المسلحين الذين ينفذون اعتداءاتهم، تحت حماية ومراقبة جنود الجيش، واحيانا كثيرة برفقتهم.

بالنسبة الى كثيرين، فان قمة الرياض بدت برغم بعض اللهجة المتشددة من بعض الزعماء المشاركين، والبيان الختامي الصادر عنها، كأنها جنوح عام الى السلم في لحظة احتدام الابادة، رغم ان اسرائيل لم تجنح للسلم من طرفها، وانما هي التي اعدت لخصومها ما استطاعت من قوة ومن رباط الخيل، لا بل ان وزير التراث الاسرائيلي عميحاي الياهو، استبق القمة، بتلويح باستخدام القنبلة النووية طالما ان الكيان الاسرائيلي مهدد.

> **تلويح اسرائيلي بقنبلة نووية**
>
> **دعت لوقف الحرب وكسر الحصار**

حتى من خارج الدول المشاركة في القمة، كانت هناك توقعات وتكهنات بان الزعماء الـ 57، بما يمكنهم ان يمثلوه من ثقل سياسي واقتصادي واعلامي على مستوى العالم، فيما لو وحدوا كلمتهم حول فلسطين، سيساهمون في فرض وقف لاطلاق النار، ودفع الولايات المتحدة على الاقل، والتي تولت منذ اليوم الاول، محاولة تأمين غطاء سياسي ومعنوي وعسكري لاسرائيل اقله من اجل "اقتلاع حماس"، لممارسة ضغوط اكبر على حكومة بنيامين نتنياهو، من

اجل وقف هجومها على غزة، لكن ذلك لم يحدث.

امام انظار مئات ملايين الناس حول العالم، ارتفع عدد الشهداء في غزة الى اكثر من 15 الفا، واصيب اكثر من 30 الفا، ونزح نحو مليون ونصف مليون انسان داخل القطاع، المحاصر بالنار

> **لهجة متشددة وجنوح الى السلم**

قوافل اغاثة عند معبر رفح.

والموت منذ 17 سنة. ولم تتمكن القمة من فرض فتح جدي ودائم للحدود مع رفح لادخال المساعدات الانسانية والغذاء والدواء والوقود بشكل كاف على الاقل.

في البيان الختامي للقمة، كان هناك تأكيد على ضرورة وقف الحرب على غزة فورا ورفض لتوصيف الحرب الانتقامية الاسرائيلية على انها دفاع عن النفس. كما دعا البيان الى كسر الحصار عن القطاع، وادانة جماعية لما وصفوه بجرائم الحرب والمجازر من جانب سلطات الاحتلال الاستعماري. كما طالب الزعماء العرب والمسلمون مجلس الامن الدولي باتخاذ قرار حاسم وملزم بفرض وقف العدوان ويكبح جماح سلطة الاستعمار. كذلك طالبت القمة جميع الدول بوقف تصدير الاسلحة والذخائر الى سلطات الاحتلال التي يستخدمها جيشها والمستوطنون الارهابيون في قتل الشعب الفلسطيني وتدمير بيوته ومستشفياته ومدارسه ومساجده وكنائسه وكل مقدراته.

الى جانب ذلك، جرى تكليف وزراء خارجية - المملكة العربية السعودية بصفتها رئيسة القمة الاسلامية والعربية، وكل من الاردن ومصر وقطر وتركيا واندونيسيا ونيجيريا وفلسطين واي دول اخرى مهتمة، والامينين العامين للمنظمتين- ببدء تحرك دولي فوري باسم جميع الدول الاعضاء في المنظمة والجامعة لوقف الحرب على غزة، والضغط من اجل اطلاق عملية سياسية جادة وحقيقية لتحقيق السلام الدائم والشامل وفق المرجعيات الدولية المعتمدة.

لم تتوقف محاولات اسرائيل عن اجبار الفلسطينيين على النزوح، وهو ما ادانه البيان الختامي عندما قال انه يدين "تهجير حوالى 1.5 مليون فلسطيني من شمال قطاع غزة الى جنوبه باعتبار ذلك جريمة حرب وفق اتفاقية جنيف الرابعة للعام 1949 وملحقها للعام 1977".

كما ادان استعمال اسرائيل للفوسفور الابيض المحرم دوليا على قطاع غزة ولبنان، والتصريحات والتهديدات الاسرائيلية المتكررة باعادة لبنان الى العصر الحجري.

ودعا البيان الختامي الى "التصدي لمحاولة تكريس سلطات الاحتلال الاستعماري هذا الواقعَ اللاانساني البائس مع التاكيد على ضرورة العودة الفورية للنازحين الى بيوتهم ومناطقهم، وضرورة الحؤول دون توسيع الصراع".

الا ان القمة العربية - الاسلامية، اعادت التاكيد على "التمسك بالسلام كخيار استراتيجي، لانهاء الاحتلال الاسرائيلي وحل الصراع العربي الاسرائيلي وفق القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، بما فيها قرارات مجلس الامن، والتاكيد على التمسك بمبادرة السلام العربية لعام 2002 بكل عناصرها واولوياتها، وعقد مؤتمر دولي للسلام في اقرب وقت ممكن".

لكن المفارقة ان التاريخ يبدو انه يعيد نفسه. في تلك القمة العربية التي عقدت في بيروت في 27 اذار 2002، حيث تبنت الدول العربية مجتمعة مبادرة السلام العربية التي كانت طرحتها المملكة العربية السعودية حول استعداد الحكومات العربية لتطبيع العلاقات مع اسرائيل في مقابل انسحابها الى حدود 4 حزيران 1967، الا ان حكومة اارييل شارون، قامت بعد القمة بيومين فقط، وتحديدا في 29 اذار، باطلاق احدى اكثر حملاتها العسكرية دموية في ◄

◄ حق الفلسطينيين من خلال ما سمي بعملية السور الواقي بمشاركة اكثر من 30 الف جندي، بهدف القضاء على الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وارتكبت سلسلة من المجازر في انحاء الضفة الغربية، وحاصرت الرئيس الفلسطيني وقتها ياسر عرفات داخل مقره في رام الله، وبقي عرفات مطوقا بشكل شبه كامل حتى وفاته (او مقتله مسموما كما اظهرت بعض التحقيقات) في العام 2004.

بعد اختتام القمة العربية - الاسلامية في الرياض، قال رئيس الحكومة الاسرائيلي بنيامين نتنياهو خلال مؤتمر صحافي مشترك مع وزير الامن يواف غالانت ووزير الدفاع بيني غانتس، ان "اسرائيل لن تتوقف حتى انجاز مهمتها في غزة، والانتصار، ولا بديل عن ذلك".

وفي رسالة مباشرة الى الزعماء العرب، قال نتنياهو ان "على الزعماء العرب الوقوف ضد حماس، وعلى زعماء العالم مواصلة اظهار دعمهم لاسرائيل وعدم الخضوع لاي ضغوط". اضاف ان "اي ضغط دولي لن يغير من ايماننا بحقنا وواجبنا للدفاع عن انفسنا، واذا اردتم السلام والامن وضمان مستقبل دولة اسرائيل فيجب ان نقضي على حماس".

كما وجه نتنياهو تهديداته باتجاه لبنان، قائلا "مستعدون للجبهة الشمالية وحذرت حزب الله من الانخراط في هذه الحرب". في حين قال وزيره غالانت "قد ينتهي الامر بسكان بيروت الى وضع غزة نفسه".

وجاءت الـ "لا" الاسرائيلية الواضحة بعد انتهاء اعمال القمة العربية - الاسلامية، وفي الاتي بعض ابرز مواقف الزعماء والمسؤولين الذين شاركوا فيها:

• محمد بن سلمان: وصف ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان الهجمات الاسرائيلية بانها "حرب شعواء يتعرض لها اشقاؤنا في فلسطين"، مطالبا بالوقف الفوري للعمليات العسكرية وفتح ممرات اغاثة انسانية، وتحميل اسرائيل مسؤولية الجرائم المرتكبة وانهاء الحصار.

• محمود عباس: قال الرئيس الفلسطيني "سنلاحق مجرمي الحرب امام المحاكم الدولية، والولايات المتحدة تتحمل الفشل في التوصل الى حل"، وطالب بعضوية كاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة وحماية دولية للشعب الفسلطيني.

• بشار الاسد: قال الرئيس السوري انه "بما فرضته المقاومة الفلسطينية الباسلة من واقع جديد في منطقتنا، امتلكنا الادوات السياسية التي تمكننا من تغيير المعادلات". اضاف ان "المزيد من الوداعة العربية تساوي المزيد من الشراسة الصهيونية والمجازر بحقنا"، وان "الطارئ في قمتنا ليس القتل، وانما تفوق الصهيونية على نفسها في الهمجية".

-عبدالفتاح السيسي: دعا الرئيس المصري الى "التوصل الى صيغة لحل الصراع بناء على حل الدولتين، وسياسات العقاب الجماعي لاهل غزة من قتل وحصار وتهجير غير مقبولة ويجب وقفها فورا".

رجب طيب اردوغان: قال الرئيس التركي "لا يمكننا تفهم حالة الجنون الاسرائيلية تحت اي ذريعة، وعلى المحكمة الجنائية الدولية ومجلس حقوق الانسان، النظر في هذه الجرائم"، واصفا غزة التي حرمت من المساعدات بانها كجهنم. وانتقد الغرب قائلا ان الدول الغربية لم تدع حتى لوقف لاطلاق النار، واكد ان "من يسكت على الظلم هو شريك فيه".

• ابراهيم رئيسي: قال الرئيس الايراني "لدينا مسؤولية امام الله تجاه ما يحدث في غزة، وعلى الجميع اليوم ان يحددوا في اي صف يقفون". وقال "اذا لم يسفر اجتماعنا عن اتخاذ خطوات سيؤدي ذلك الى خيبة امل لدى الشعوب الاسلامية". وتابع ان الولايات المتحدة "شريكة لاسرائيل في جرائمها، وقد دخلت الحرب عمليا لصالح اسرائيل، وهي ترسل شحنات كبيرة من السلاح لاسرائيل يوميا، وتفسح لها المجال لممارسة مزيد من القتل وسفك الدماء". ودعا الى التنبه للبرنامج النووي لاسرائيل، مؤكدا على ان الحل المستدام هو من خلال اقامة دولة فلسطينية من البحر الى النهر.

• تميم بن حمد ال ثاني: قال امير قطر "لاحظنا ارتفاع مناعة بعض الدول تجاه قتل المدنيين وقصف المستشفيات والملاجئ، ومن كان يتخيل ان المستشفيات ستقصف علنا في القرن 21؟ الى متى يظل المجتمع الدولي يعامل اسرائيل وكانها فوق القانون الدولي؟". وتابع "من كان يتخيل ان عائلات باكملها ستمسح من السجلات بالقصف العشوائي لاحياء سكنية ومخيمات لاجئين، وان شعبا باكمله سيجبر على النزوح قسريا بوجود مخططات مستنكرة ومرفوضة لتهجيره، وكل ذلك على مراى ومسمع العالم".

من البيان الختامي

• دعا الى انشاء وحدتي رصد اعلامي لتوثقا كل جرائم سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، ومنصات اعلامية رقمية تنشرها وتعري ممارساتها اللاشرعية واللاانسانية.

• دعا الى انهاء الاحتلال الاسرائيلي للارض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، والجولان السوري المحتل ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا وخراج بلدة الماري اللبنانية، وتنفيذ حل الدولتين